غدوا وعشيا روى انه قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر لما
قتل صناديد قريش والقوهم في القليب يا عتبة يا شيبة قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له
يا رسول الله تنادي هم وهم اموات فقال والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع منهم لكلامي لكنهم لا يقدرون على الجواب وكذلك قال علي
رضي الله عنه في خطبته ما تقدم ذكره فالروح ما دامت في
هذا العالم الجسماني فهي في تعب ولا راحة لها الا اذا خلصت
من البدن ولحقت بالعالم الروحاني اما بقطع العلاقات الكثيفة
والترقي الى المنازل اللطيفة كما هو شان الاولياء نفع الله بهم واما
بالموت ولذلك قالت الحكماء لا يستكمل الانسان حد انسانيته الا با
لموت لان حد الانسان حي ناطق ميت وقال افلاطون وهو
يحتضر يا اخواني ما ادري ما اقول لكم غير اني دخلت الدنيا
مضطرا وها انا اخرج منها مكرها وما بلغت من العلم شيئا اكثر من
علمي باني لا ادري علما وقال ارسطو لو علم الناس ما في الموت
لاثروه على ما استحسنوه من اللذات وذلك لتخلص من الافات
والانسان عالم صغير وله تعلق بجميع العوالم فتارة يهوي مع
الشياطين الى اسفل سافلين وتارة يرتفع مع الملائكة المقربين
الى اعلا عليين ومن نهض الى عالمه الاصلي انكشف له حقايق
ذلك العالم وتشبه بهم من الطيران والمشي على الماء ومن رسب
الى عالمه الجسماني حجبه الكثيف عن اللطيف قال حجة الاسلام
الغزالي قدس الله سره اعلم ان سر سعادة الانسان في التشبه
بالملائكة الكرام وهو عالم الارواح العلوي وشقاوته في التشبه
بالبهايم وهو عالم الجسم السفلي لان الملائكة خلقوا من عقل محض
والبهايم من شهوة محضة والانسان مركب من عقل وشهوة
ومن صفات الملائكة انهم ينقادون لامر الله لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن صفات البهايم انها مرسلة
تسترسل في اتباع شهواتها فاذا الف الانسان اتباع هواه غلبت

عليه

عليه صفة البهيمة وان الف اتباع السنة التحق بعالمه العلوي انتهى
وبهذا الكلام تعرف ما هي في اسر جسده وسجن حبسه ومن
انفلت من قيده ولفت به الى قدسه فالبدن مركب النفس والنفس
محل العلم والعلم مقصود الانسان وغايته التي لاجلها خلق فمن
استكمل اعضاءه وقواه في العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة والتحق
بعالمه ومن بعقه حجاب جسده ومن صرف همته الى اتباع الشهوات
واللذات البدنية فقد انحط الى حضيض البهايم وجهلت السعادة
في ذلك ان يجعل لقاء الله مقصوده والدار الاخرة مستقره والدنيا
منزله والبدن مركبه والاعضاء خدمه والعلم والعمل زاده فما
خلق الانسان الا للسفر الى الله سبحانه وتعالى وقطع المنازل الى
لقائه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال
الشيخ ابن سينا في تعلق النفس بالبدن وهبوطها عن عالمها اللطيف
الروحاني ووصولها الى هذا العالم الكثيف الجسماني وانسها
به ثم مفارقتها له بالموت

هبطت اليك من المحل الارفع ... ورقاء ذات تمنع وترفع
محجوبة عن كل مقلة ناظر ... وهي التي سفرت ولم تبرقع
وصلت على كره اليك وربما ... كرهت فراقك وهي ذات تفجع
الفت ومانست فلما وصلت ... انفت مفارقة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى ... ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها ... من هيكل مرکزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت ... بين المعالم والظلول الخضع
تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى ... بمدامع تهمي ولما تقلع
وتظل ساجعة على الزمن الذي ... درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها السرك الكثيف فصدها ... نقص على الافق الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى ... ودنا الرحيم الى القضا الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف ... عنها حليف التراب غير مشيع
نجعت وقد كشف الغطا فابصرت ... ما لم يدرك بالعيون الهجع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)